مقام اشرف منها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وبه اي بالزهد
ينال مقام ارباب العلا، من العلماء العاملين والصوفية
الناسكين فانهم لما زهدوا في الدنيا بعد ان حكموا اساس
التقوى صفت قلوبهم وانفتحت مسامع بواطنهم وسمعت
اذان قلوبهم واعانت اعضاؤهم على العبادة فكثرت قيمة
اعمالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زهد عبد في الدنيا
الا انبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيب الدنيا
وداؤها ودوائها واخرجه منها سالما الى دار السلام وقال
سلمان الفارسي رضي الله عنه ان العبد اذا زهد في الدنيا
استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في العبادة وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد قلبه خير
واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا
وعلم مما ذكرنا ان من لم يزهد في الدنيا يكون
كلفا بطلبها وباشتغالها بحيث لا يمكنه التوجه الى الله
تعالى والاشتغال بالعبادة كما ينبغي والى هذا اشار
بقوله وَمُحِبُّ دُنْيَا قَائِلٌ أَيْنَ الطَّرِيقُ الى الله أَيْنَ
الخَلَاصُ من علائق الدنيا وعوائقها الكثيرة تعلق قلبه
بها ودوام اشتغاله بها كَمُسْكَرٍ بفتح الكاف على اسم المفعول من اسكره
شُرْبُ الطِّلَا اي الخمر فلا يهتدي الى الطريق مع وضوحها
لفرط تحيره باستغراقه في حب الدنيا واشتغال ظاهره بطلبها

وباطنه بالارادة وحديث النفس وهذا قول الشيخ محمد بن
الحسين المعلم الحسيني باعلوي رحمه الله اذا غرق ابن آدم في حب الدنيا
قال كيف اعمل اين الخلاص يشبه السكران او الغريق في البحر واما
فما بعد كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق واعلم
ان الزهد بحسب تفاوت قوته على ثلث درجات الدرجة
السفلى ان يزهد في الدنيا وهو لها مشته ويسمى متزهدا
الثانية ان يتركها طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه
كمن ترك درهما لاجل درهمين الثالثة وهي اعلاها ان يتركها طوعا
ويزهد في زهده فلا يرى زهده ولا انه ترك شيئا لمعرفته ان الدنيا
لا شيء فهو كمن ترك حصاة واخذ جوهرة اذ الدنيا بالاضافة
الى لقاء الله ونعيم الاخرة اخس من حصاة بالاضافة الى جوهرة
فائدة اذا اقتصر الانسان فيما يحتاج اليه في قوام البنية على
ما يدفع به الضرر عن بدنه وكان غرضه الاستعانة بالبدن
على العبادة لا التلذذ لم يكن مشتغلا بغير الله فان ما لا يتوصل
الى الشيء الا به فهو منه كالاشتغال بعلف الدابة وسقيها
في طريق الحج ولا يضر التلذذ الذي يلحقه بذلك كالتلذذ
بالاكل عند الجوع اذا قصد به التقوي على العبادة لا التلذذ
واما المال فقليله ضروري في المعيشة فان كان كسوبا
واكتسب كفاية يومه فينبغي ان يترك الكسب فان جاوز ذلك
الى ما يكفيه اكثر من سنة فقد خرج عن حد الزهد وان كان له
ضيعة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فامسك منها قدر ما يكفي

Copyright © King Saud University